

فال يمكن النطالق في المنهج المقارن -مثال- دون المرور بالمنهج التاريخي، حيث تتم المقارنات ضمن التطور التاريخي للمفردات أو التراكيب، وعليه ال يمكن تصور أحد المنهجين دون الآخر، وكأن "المنهج المقارن جزء من المنهج التاريخي . غير أنه يتميز لكن رغم قوة المنهجين التاريخي والمقارن، من حيث المبادئ والمنهج، إال أنهما لم يخلوا من تناقضات عدة، ونقاط ضعف استفادت منها اللسانيات في بداياتها، بنقضها وتصحيح الرؤية، فيجعلنا ندرس لغات غريبة عنا، فتكون مختلف الستنتاجات حاملة لتصورات ميتافيزيقية ، كما يحوالن الباحث، لتصبح ومن خالل ما الرؤية آنية، وأشد تخصصا، وصار الاهتمام أكثر بالنص كلغة وعدم تجاوزه لغيره، ووحده الكفيل بالكشف عن سّر اللغة، ووضع تصور عام عن مختلف قضاياها، فُكتب مع بداية القرن العشرين النطالق في منهج جديد - اللسانيات - فتح الطريق أما مبتعدا عن مختلف التصورات الميتافيزيقية والذاتية وألبيولوجية للغة، وصار يؤمن بالعلمية القائمة على حدود التجريب . يعد فرديناند دي سوسير "SAUSSURE DE". كان بعد قيامه بدراسة تقويمية لمختلف ما قدّمته الدراسات اللغوية التي كانت قبله، ليخرج بأن مختلف تلك الدراسات مرّت بثالث مراحل : ويمكن إدراج ما سنّه النحاة العرب من قواعد ضمن هذه المرحلة. مّ فيها التعمق في لغة بعينها؛ كالعربية أو الجرمانية. 3- المرحلة الثالثة " مرحلة الدراسات المقارنة والتاريخية": وفيها تّمت المقارنات بين اللغات والبحث في التشابه بينها ومعرفة خصائصه، ووصول إلى الصلة بينها، هكذا تصوّر دي سوسير مسيرة الدراسات اللغوية التي كانت قبله، فالمرحل باختالفها عبر الفترات الزمنية المتفاوتة، إلى المقارنات بين اللّسن ووصول للغة ألم، وحامت حولها دون الوصول إلى النتائج العلمية الدقيقة التي تحققت بفضلها، وقد تحدّث سوسير عن مادتها، ومهمتها الأساسية، ووضعها في دائرته -الضيقة- التي اتسعت بعده لتشمل اختصاصات عديدة انضمت إلى اللسانيات. حيث اعتبر مهمتها محصورة في ثالث قضايا، كما يلي : أي دراسة الظاهر اللغوية - على اختلاف اللّسن- دراسة ميدانية آنية. ودراسة فعاليتها كقوانين متحركة في العالقات القائمة داخل تلك اللغات.